

ونجم عن هذا الوضع شركثير ، أصاب الحياة الأدبية نتاجاً ونقداً ، ثم لم تستطع أن تنجو منه بعد ذلك :

فلقد تركز الاهتمام حول شعراء القصر الأموي ، مع أن الحياة لم تكن بلاطاً فحسب ، كما أن الحكم لم يَصِفُ للأمويين دون معارضة عنيفة حادة من العلويين ، والزبيريين ، والخوارج . وكان الصراع بينها وبين هذه الأحزاب يزلزل استقرارها ويهدد سلامتها . ولقد ظلت الزبيرية تؤرقها مدى ثلاثين عاماً ، استأثرت فيها بالأمر في الحجاز والعراق ! ولم يهدأ للأموية بال طول حكمها من ناحية الشيعة ، والخوارج ، وخاضت معارك دامية لتستريح منهم ، فما زادتهم هذه المعارك إلا إصراراً عنيداً على المقاومة والمعارضة .

والشعر ، حمياً ، قد اشترك في ذلك الصراع ، وزاده حدة وضراوة .

وأخطر من هذا كله ، أن الموالى كانوا هناك ؛ يتململون تمرداً على وضعهم ؛ ويثنون من محنة النبذ ، ومن نظام الولاء الذي جعلهم رقيقاً في دولة ، دينها الإسلام الذي لا يعترف لعربي بفضل على أعجمي إلا بالتقوى ، وكتابها القرآن الكريم الذي يقول : « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ؛ إن أكرمكم عند الله أتقاكم » .

وإذا كان « سحيم ، عبد بنى الحسحاس » قد فاضت نفسه بالمرارة ، وهو يعيش في ظل الخليفة العادل « عمر بن الخطاب » فقال في قصيدته الياثية التي أنشدها بين يدي عمر :

عميرة ودّع إن تجهزت غاديا كنى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

.....

أشارت بمدزاها وقالت لتربها أعبد بنى الحساس يُزجى القوافيا
رأت قتباً رثاً وسحق عباءة وأسود ، مما يملك الناس عارياً
يُرجلن أقواما ويتركن لمتى وذلك هوان ظاهر قد بدا ليا
فلو كنت ورداً لونه لعشقتني ولكن ربي شانني بسواديا

أقول إذا كان شعر « سحيم » قد نضح بالمرارة في عهد أمير المؤمنين عمر